

بناء نموذج جديد للعولمة

الكاتب



ناريندرا مودي

*ناريندرا مودي

تبدأ الهند اليوم رئاستها لـ«جي 20».. لقد حققت الرئاسة الـ 17 السابقة لمجموعة العشرين نتائج مهمة، لضمان استقرار الاقتصاد الكلي وترشيد الضرائب الدولية وتخفيف عبء الديون على البلدان من بين العديد من النتائج الأخرى. سنستفيد من هذه الإنجازات ونبني عليها أكثر.. ومع ذلك بينما تتولى الهند هذا الدور المهم، أسأل نفسي: هل يمكن لمجموعة العشرين المضي قدماً؟ هل يمكننا تحفيز تحول عقلي أساسي لصالح البشرية أجمعها؟.. وفعلاً أعتقد أننا نستطيع. شكّلت عقليّاتنا من خلال ظروفنا على مر التاريخ وعاشت البشرية في ندرة.. وحاربنا من أجل موارد محدودة، لأن بقاءنا يعتمد على حرمان الآخرين منها.. أصبحت المواجهة والمنافسة – بين الأفكار والإيديولوجيات والهويات – هي القاعدة. ولسوء الحظ، ما زلنا محاصرين في نفس عقلية المحصل الصفري حتى اليوم.. نراه عندما تتقاتل البلدان على الأراضي أو الموارد.. نراه عندما يتم تسليح الإمدادات من السلع الأساسية.. نراه عندما يخزن عدد قليل من اللقاحات حتى تعيش المليارات في خطر. قد يجادل البعض بأن المواجهة والجشع مجرد طبيعة بشرية.. أنا أعارض.. إذا كان البشر أنانيين بطبيعتهم فما الذي يفسر الجاذبية الدائمة للعديد من التقاليد الروحية التي تدافع عن الوحدة الأساسية لنا جميعاً؟ أحد هذه التقاليد وهو شائع في الهند، يرى أن جميع الكائنات الحية وحتى الأشياء غير الحية تتكون من نفس العناصر الأساسية الخمسة.. الأرض والماء والنار والهواء والفضاء.. الانسجام بين هذه العناصر – داخلنا وبيننا – ضروري لرفاهيتنا الجسدية والاجتماعية والبيئية.

ستعمل رئاسة الهند لـ«جي 20» على تعزيز هذا الشعور العالمي بالوحدة. ومن هنا جاء موضوعنا.. «أرض واحدة، عائلة واحدة، مستقبل واحد».. هذا ليس مجرد شعار.. إنه يأخذ في الاعتبار التغييرات الأخيرة في الظروف البشرية التي فشلنا جميعاً في تقديرها.. اليوم لدينا الوسائل لإنتاج ما يكفي لتلبية الاحتياجات الأساسية لجميع الناس في العالم. اليوم لسنا بحاجة للقتال من أجل بقائنا – لا يجب أن يكون عصرنا حرب.. في الواقع لا يجب أن يكون واحداً! اليوم

يمكن حل أكبر التحديات التي نواجهها مثل تغير المناخ، والإرهاب، والأوبئة - ليس من خلال محاربة بعضنا البعض، ولكن فقط من خلال العمل معاً. لحسن الحظ، توفر لنا تكنولوجيا اليوم أيضاً الوسائل لمعالجة المشكلات على نطاق البشرية.. تثبت العوالم الافتراضية الضخمة التي نعيشها اليوم قابلية التوسع في التقنيات الرقمية. الهند يسكن فيها سدس البشرية.. ومع تنوعها الهائل في اللغات والأديان والعادات والمعتقدات والتقاليد تعد الهند نموذجاً مصغراً للعالم. مع أقدم التقاليد المعروفة لصنع القرار الجماعي تساهم الهند في الحمض النووي التأسيسي للديمقراطية.. بصفتها أم الديمقراطية فإن الإجماع الوطني في الهند لا يتم تشكيله عن طريق الإملاءات لكن من خلال مزج ملايين الأصوات الحرة في لحن واحد متناغم.

اليوم الهند أسرع اقتصاد كبير نمواً.. يعتني نموذج الحكومة الذي يركز على المواطن لدينا حتى بالمواطنين الأكثر تهيمشاً، مع رعاية العبقورية الإبداعية لشبابنا الموهوبين. لقد حاولنا أن نجعل التنمية الوطنية ليست ممارسة في الحكم من أعلى إلى أسفل بل حركة شعبية يقودها المواطنون.. لقد استفدنا من التكنولوجيا لإنتاج سلع عامة رقمية مفتوحة وشاملة وقابلة للتشغيل البيني.. وقد حقق ذلك تقدماً ثورياً في مجالات متنوعة مثل الحماية الاجتماعية والشمول المالي والمدفوعات الإلكترونية.. لكل هذه الأسباب يمكن أن توفر تجارب الهند رؤى للحلول العالمية الممكنة. خلال فترة رئاستنا لـ «جي 20»، سنقدم تجارب الهند ودروسها ونماذجها كقوالب ممكنة للآخرين لا سيما العالم النامي.. سيتم صياغة أولوياتنا في «جي 20» بالتشاور ليس فقط مع شركائنا في مجموعة العشرين ولكن أيضاً مع زملائنا المسافرين في جنوب الكرة الأرضية الذين غالباً لا يُسمع صوتهم. ستركز أولوياتنا على شفاء «أرض واحدة» لدينا، وخلق - داخل «أسرة واحدة» وإعطاء الأمل لمستقبلنا الواحد.

ولشفاء كوكبنا سنشجع أنماط الحياة المستدامة والصديقة للبيئة بناءً على تقاليد الهند في الوصاية على الطبيعة. من أجل تعزيز الانسجام داخل الأسرة البشرية سنسعى إلى نزع الطابع السياسي عن الإمداد العالمي بالأغذية والأسمدة والمنتجات الطبية حتى لا تؤدي التوترات الجيوسياسية إلى أزمات إنسانية.. كما هو الحال في عائلتنا أولئك الذين تكون احتياجاتهم أعظم يجب أن يكونوا دائماً همنا الأول. لبث الأمل في أجيالنا القادمة سنشجع الحوار الصادق بين أقوى الدول حول التخفيف من المخاطر التي تشكلها أسلحة الدمار الشامل وتعزيز الأمن العالمي.. ستكون أجندة «جي 20» في الهند شاملة وطموحة وعملية المنحى وحاسمة. دعونا نتكاتف معاً لجعل رئاسة الهند لـ «جي 20» رئاسة مداواة الجراح والوئام والأمل. دعونا نعمل معاً لتشكيل نموذج جديد للعولمة المتمحورة حول الإنسان.

(*) رئيس وزراء جمهورية الهند (مقالة بمناسبة تولي الهند رئاسة مجموعة العشرين)